

## في ذكرى رحيله العشرين

# هيمن .. شاعر جمهورية مهاباد: كوردي أنا ولن أستسلم لهذا العصر الناكر أبدا!



نازين صديق صام كاك

هو سيد أمين شيخ الإسلام الموكري، الملقب (هيمن). ولد في ربيع ١٩٢١ في قرية (لاجين) القريبة من (مهاباد) في كردستان إيران. واه (زينب شيخ برهان) سلبية عائلة معروفة في موكريان. تولى (هيمن) في كنف عائلة غنية، تلقى تعليمه الأولي على يد (سعيد ناكم)، ومن ثم درس في مدرسة (السعادة) و(بهلوي) في (مهاباد). ويطلب من والده ترك المدارس الحكومية، و دخل(خانقاه) ودرس فيها أربع سنوات. وقد درس في هذه المدرسة كبار المتورين والادباء الكورد مثل الزعيم قاضي محمد)، والاستاذ (فوزي)، و(سيف القاضي)، و(حاجي ملا محمود شرفكندي).

درس(هيمن) قصائد الشعراء الكورد العظام أمثال: (حاجي قادر كويي)، و (نالي)، و(كودي)، و(سالم)، و(مولوي)، و(حريق)، و(محوي)، و(ادب)، و(قايي) وقصائد الشعراء الفرس الثوريين على يد (ملا أحمد فوزي)، وهو أحد كبار علماء ومؤرخي كردستان إذ كان من أبرز تلامذته رئيس جمهورية كردستان الديمقراطية، الزعيم (قاضي محمد). يقول (هيمن) في مقدمة ديوانه (الظلام

والنور): (أنا من صنَّع فوزي، فهو الذي بعثني وعجنتي وصنعتني من جديد، فتح لي أبواب العلم والعرفه، ودلني على دروب الحياة، وعلمني كيف أهدب ذوقي الأدبي، من خلال ملاحظاته حول كيفية الكتابة وقول الشعر، والأهم من ذلك تعلمت منه كيف أحب وطني ولغتي)). نظم (هيمن) الشعر باللغة الكوردية في سن مبكرة، و كان ينشره باسم مستعار خوفا من والده الذي كان يرغب أن يكون ولده فقيها وليس شاعرا. إلى جانب نشاطه الأدبي والثقافي اهتم الشاعر بالحياة السياسية، فحينما تشكلت جمعية (الإحياء الكوردي) في (مهاباد) في العام ١٩٤٢، أصبح عضوا فيها، وكان اسمه السري (هيمن). وفي العام ١٩٤٥ كان الوضع السياسي والدولي غير مؤات

لتنفيذ برنامج الجمعية، لذا قرر أعضاؤها عقد أول مؤتمر في مهاباد، وإعلان برنامج جديد، تمخض عنه تأسيس الحزب الديمقراطي برئاسة (قاضي محمد). وفي ذلك المؤتمر ووسط إنهيار الجماهير والأعضاء قرأ هيمن قصائده، لأول مرة، على الملأ. وبذلك تغيرت ملامح حياته السياسية والأدبية والاجتماعية. استمر (هيمن) في عمله عضواً في الحزب، ورشح سكرتيراً للهيئة الشعبية الرئيسية)، وبعد فترة وجيزة ترك عمله في السكرتارية وعمل في قسم (التبليغات الخارجية)، فأصبح المجال مفتوحاً أمامه أكثر للعمل في الصحافة. كتب ونشر المقالات والقصائد في جميع مطبوعات الحزب، منها (جريدة كردستان)، و

بنكهة الطبيعية الكوردستانية الخالية من موسيقاها. فقد كانت حياة القرى المتواضعة مصدراً خصباً لالهامه الشعري، وعندما نقرأ قصائده نرى روعة تلك المناظر الساحرة في صورتها الحقيقية، ويكاد ديوانه يتحول إلى معرض للفنون التشكيلية المكتظة باللوحات الفنية الجميلة. يقول في قصيدة (أنا فلاح): أنا فلاح، أنا فلاح أنا صديق الشمس أنا بعرقى وهي بطاقتها وتنبؤ وتنبئني أساس الحياة، بساعدي وشعاعها ناخذُ القوت من الأرض، إن لم يتصب الفلاح عرقاً وإذا لم تشع الشمس نورا ساكنو القصور القلعة، هل سيأكلون الخبز؟؟

كان الشاعر (هيمن) شاعرًا يعظه وضميره على المعاناة التي تعانيها المرأة الكوردية في مجتمعا، إذ كثيراً ما يدافع عن حقوقها ويحثها على أن تناضل في سبيل تحقيق ذاتها لتتحرر من قيود العادات والتقاليد الرجعية، يقول في قصيدة (وجه حلوق): كيف تتحرر أمة إذا كانت البنت أسيرة! ألا يكفي هذا الأسر، إلى متى القيد والدك يخلق عليك الباب إلا انه لا يدرك بأن صد الباب في وجهك هو غلق الباب على الأمل

إرمي الخمار الأسود ليظهر خدك المشع.. ونحن في القرن العشرين عيب أن تلبسي هذا النقاب..! ومع عشقه الكبير للمرأة، ومع ما يكن لها في أعماقه من تقدير وإعجاب و تميمين لدورها في المجتمع، إلا ان الحرية أعز عنده منها: نعم البعد عن المرأة قضية صعبة، صعبة للغاية.. ولكن الأحب عندي من المرأة وأعز.. أنت يا حرة..!

هزت قصائده مشاعر الكورد من الأعماق والتهبتهم للنضال والثابرة: منذ زمان سلب الكورد حقوقهم منذ زمان يعيش الكورد في النواح والعيول

وفي ميدان الاعداء كان رأس القائد الكوردي مثل الكرة الحياة الشافة معهم، مدافعاً عن الف ذئب والذ غراب..

يرى هيمن ان وظيفة الشاعر ليست فقط كتابة الشعر والقائه على الجماهير، بل عليه ان ينخرط في ساحة الحياة الشافة معهم، مدافعاً عن حقوقهم ويقاسمهم همومهم ومعاناتهم: أنا ابن الكورد ألت الدروب الوعرة

وكما مشيت أكثر، وازداد عرقى إنصاباً، اختصر طريقي الطويل.. أسير نحو الأفق، نحو الأفق المنير أمشي وأمشي حتى ذروة التحرير تربيت في ظلال الكهف وكثيراً ما وقعت في أخاديد سوداء ولكن خرجت منها، ولم أتكسر.. أسير نحو الأفق، نحو الأفق المنير أمشي وأمشي حتى ذروة التحرير ..

إن (هيمن) عاشق لوطنه ومتفان في حبه لشعبه الكوردي، ولكن مع ذلك لم يكن حاقداً على أي قوم من الاقوام، ولا نجد في ديوانه كلمة يطعن بها قوماً أو يرفع بها الكورد على أمة أخرى، يقول في قصيدة(كوردي أنا):

كوردي أنا رغم إمتلاني بالهموم والألام والحسرات لن أستسلم لهذا العصر الناكر أبداً شجاع أنا..

لست عاشقاً للعيون الدعجا ولا للبيد المرصع بالشمات بل للجمال والتلال والصحور عاشق أنا..

وان تجمدت اليوم من الجوع والبرد إلا أني لن أكون عميلاً للإستعمار مادمت حياً،

لا أبالي بالسلاسل والقيود وأعود الشائق والسجون.. قطعوني إيرا إريا إقتلوني

لكني سأظل أردد: كوردي أنا

## المستشرق أولغازيغا لينا

# وأسرار الخانات الكوردية في خراسان

بالنسبة للمطلعين على الدراسات الأوربية عن الكورد، يعد اسم أولغا زيفا (لينا) معروفاً بدرجة كافية، ولا يترك ذكر إسمها الروسي إلى جانب المقالات والدراسات العلمية حول جوانب مختلفة من تاريخ وحياة الكورد، وبالأخص كورد إيران، ومنذ أكثر من عقدين من الزمن، إلا وقعا إيجابياً. لكن حتى المهتمين بالشأن الكوردي والمتادين على قراءة نتاجاتها سيجدون دون شك متعة إضافية في استكشافهم لاسم هذه العالمة، مقترناً بعملها العلمي لتسليط الضوء على فئة مهمة من الكورد يجهل وجودها الكثيرون من المتابعين الناشطين للدراسات الكوردية، وهم كورد خراسان، من خلال كتابها النفيس: ((الخانات الكوردية في خراسان في عهد السلالة القاجارية))، الصادر عن دار (فوستوجانيا ليراتاوا) بموسكو ٢٠٠٧م.

والغرابية المستعملة للدهشة هنا في هذا الكتاب، ليست فقط من متعة التحول في الأطلال والآثار التي خلفها نبلاء المجتمع الكوردي الخراساني، أو في المعلومات النادرة عن هذه الأنحاء الخالية - المهجورة من الذاكرة الكوردية- والتي ساد فيها العنصر الكوردي رداً طويلاً من الزمن، ولكن أيضاً من نوعية معالجة ومعاينة هذه المستشرق الروسية للعديد من الظواهر الكبيرة والصغيرة، بل وخفايا حياة الخانات وأسراها، والمجتمع الكوردي برمته، وذلك كله بمهارة وعناية فائقة.



د. رضوان عليا

إن أهمية هذه الدراسة تصبح أكثر حيوية إذا عرفنا إن الكثير من التفاصيل لهذه المصفحات الغابرة كانت غائبة تماماً أو مجهولة عن التأريخ الكوردي الحديث. الدراسة مدونة في إطار تسلسل تاريخي مقتضب، إذ تذكر المؤلفه الأحداث الرئيسية في إقليم خراسان الإيرانية نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين، ثم تتناول بإسهاب مختلف الجوانب الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاجتماعية والثقافية (للمجتمع الكوردي الخراساني) في تلك الأونة، والذي كان يسمى حسب الإصطلاح المتداول آنذاك بـ (كوردستان الخراسانية)، لأن قوام النسيج الإداري الذي ساد المنطقة تألف من أربع (خانات) كوردية، كل منها تركز حول مدينة، وهي حسب أهميتها: (كوجان)، و(بوزنورد)، و(كيلات)، و(دره كيز). بالإضافة إلى إن الكورد، وفي نفس هذه الحقبة، كانوا يشكلون غالبية السكان في دائرتي (رودكان) و(جيتاران) في مقاطعة مشهد.

إن الخانات أو الإمارات الكوردية كانت على درجة جيدة من القوة العسكرية والمادية، وكان لكل منها جيشها الرسمي، المسلح بدرجات متفاوتة، وإدارتها الذاتية شبه المستقلة عن المركز، لتجسي الضرابي، وتبت في الأمور القضائية، وتسهم بدرجة نشطة في استقرار الأمن، وتملك أهمية إستثنائية في الحفاظ على الحدود الشمالية من

الإمبراطورية الفارسية آنذاك، لقاء التمتع بسلطتها المطلقة في إدارتها، لقاء منح الألقاب والأوسمة الرسمية التي كان شاهات إيران لا يخجلون بها عليهم. وكان بعضها مثل دائرة (بوزنورد) و(كوجان) تملك، وفي فترات مختلفة، علاقات خارجية جيدة مع روسيا والكتلرا. وقد سافر بعض أمراء الخانات الطموحين عدة مرات إلى تركستان وروسيا وأوروبا، بل حضر أحدهم ( يار مامد خان) وهو زعيم (بوزنورد) حفل تنصيب القيصر نيكولاي الثاني، في سان بترسبورغ في العام، ١٨٩٤

وحينما بلغ السبعين، وكان في آخر سنوات عهده (١٩٠٢)، إذ حكم ثلاثين عاماً، تخلص من مهامه بحج الذهاب إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، فذهب إلى أوروبا للاطلاع على الحضارة الأوروبية والإستفادة من تجاربها في تنظيم الحياة هناك، وكان هو نفسه قد طلب ضم أمارته إلى الإمبراطورية الروسية أسوة بإمارة (بخارى وكوكان) وإمارات أخرى، التي سادت في نفس الوقت في آسيا الوسطى، وضم قاداتها على التوالي إدارتهم إلى الإمبراطورية الروسية.

وتحدثت المؤلفه بطريقة شيقة عن أمور تفصيلية من حياة هذه الخانات وشعبها، وعن الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، كما تورد أمثلة عديدة عن الأحوال التجارية التي كما يبدو من سردها قد احتكرتها عدة عوائل كوردية). تأليف: (عبد القادر بدرالدين)، طبعه: بيروت. الكتاب باللغة الكرمانجية وبالحرف اللاتيني، مع موجز باللغة العربية. يتحدث الكتاب عن تاريخ الصحافة الكوردية ومسيرتها منذ أن ظهرت لأول مرة في نهايات القرن التاسع عشر.

## إصدارات كوردية

### المسألة الكوردية

صدر في أربيل عن دار (ناراس) للطباعة والنشر: كتاب باللغة العربية بعنوان (المسألة الكردية في العلاقات التركية الإيرانية)، تأليف: (روبرت أولسن)، ترجمة وتقديم: (محمد إحسان رمضان). يتناول الكتاب القضية الكوردية في كل من إيران وتركيا وتأثيرها على علاقتهما كدولتين جاريتين مؤثرتين في القضية نفسها.

### موجز الصحافة الكوردية

صدر عن رابطة (كاوا) للثقافة الكوردية، كتاب (موجز الصحافة

أرمنية كانت تأتي إلى المنطقة بشكل منتظم بغية شراء الجلود والقطن والمنتجات الزراعية الأخرى وبالأخص الفواكه الحافة... وكذلك تتناول بمتعة إستثنائية أولى خطوات التصنيع في (كوردستان الخراسانية)، فهنا تذكر أمثلة حية عن تشغيل عدة معالم للحج ونسج القطن وأخرى لصنع الزيت من بذرة القطن، وعن المحاولات الأولى للتنظيم الجمركي والبريد وشق وتحسين طرق القوافل وبالأخص تلك التي تؤدي إلى المقاطعات الروسية القريبة، حيث كانت مراكز هذه الخانات والبلدات فيها مكتظة بالسلع الروسية والإنكليزية. والدراسة غنية بالأمثلة الكثيرة حول كيفية المزاومة والمضاربة بين السلع الأجنبية في أسواق (كوجان)، و(بوزنورد)، و(شيرفان)، وعن السبل التي كانت تتبعها القنصليات الأجنبية في المنطقة والخبرين المحليين بغية مضايقة توزيع سلع هذه الدولة أو تلك.

إن التكوينات الإدارية الكوردية الأربعة (والتي تشبه لحد بعيد في تكوينها الإمارات العربية الحالية في الخليج حسب تعبير المؤلفه نفسها)، كانت في الحقيقة (إمارات كوردية شبه مستقلة عن المركز طهران، وقد نشأت على خلفية تاريخ طويل مليء بالأحداث الجمة، التي غيرت الكثير من معالم الجغرافيا والأثوغرافيا. وكلها كانت خلال الفترة الأخيرة من حكم السلالة

القاجارية في إيران، أي السلالة التي سبقت في الحكم السلالة البهلوية الأخيرة. ولكن من المفيد ذكر إن هذه الفترة الطويلة من تاريخ الوجود الكوردي في خراسان استمر العنصر الكوردي فيها بالحفاظ ليس فقط على وجوده وعلى تراثه ولغته وهويته وأعود الشائق والسجون.. قطعوني إيرا إريا إقتلوني

لكني سأظل أردد: كوردي أنا

والرغم من إن الباحثة تتعرش أحياناً في التضاريس الوعرة للأحداث، وأحياناً أخرى تتناثر جهودها في الثنايا المعتمة للموضوع الذي ما زال غير معروف علمياً، إلا أن الكتاب يعتبر بحق جولة حية في الحياة اليومية الاجتماعية والسياسية والثقافية للمدن والبلدات الكوردية في خراسان، ولا يغيب عن ذهن المؤلفه مجال ما دون التطرق إليه بأسلوب شيق وبطرافة الحكاية.

ولهذه وغيرها من الاعتبارات الأخرى التي تزيد من قيمة هذه الدراسة، يمكننا اعتبارها أهم دراسة عن تاريخ الإمارات الكوردية الأربعة في هذه الحقبة على الإطلاق، ولولا معرفتنا بوجود دراسة مماثلة باللغة الفارسية لتسديد (ج. توحدي) من مجلدين (مختصر تاريخ الكورد في خراسان)، والصادر في العام ١٩٨٥ في مشهد، لكان بالإمكان الجزم بأنها الدراسة الوحيدة وغير المسبوقة.

## مكتبات

والموسيقي والشاعر الكوردي، ضد الظواهر غير المنصفة مثل الإستنساخ والسرقة الفنية. وشارك في هذا المؤتمر، الذي يعد الأول في تاريخ الفن الكوردي، ممثلو البرلمان وعدد كبير من مثقفي وفناني كوردستان منهم (أحمد سالار، ليلي فريقي، ريا أحمد، أنور قرداغي، جتو دوروز).

### معرض كداب

افتتحت مجموعة (هانا) الإعلامية معرضاً للكتاب في قاعة المعهد التكنيكي في أربيل، ضم أكثر من عشرة آلاف عنوان و بلغات مختلفة.

### مؤتمر

أقيم مؤتمر الموسيقى والأغنية الكوردية في أربيل، من أجل وضع الأسس والقوانين الخاصة بحقوق الفنانين، وذلك في قاعة فندق شيراتون. استمر المؤتمر لمدة يومين، توصل من خلالها إلى وضع قانون للحفاظ على حقوق المغني والملحن

أقيم مؤتمر الموسيقى والأغنية الكوردية في أربيل، من أجل وضع الأسس والقوانين الخاصة بحقوق الفنانين، وذلك في قاعة فندق شيراتون. استمر المؤتمر لمدة يومين، توصل من خلالها إلى وضع قانون للحفاظ على حقوق المغني والملحن

أقيم مؤتمر الموسيقى والأغنية الكوردية في أربيل، من أجل وضع الأسس والقوانين الخاصة بحقوق الفنانين، وذلك في قاعة فندق شيراتون. استمر المؤتمر لمدة يومين، توصل من خلالها إلى وضع قانون للحفاظ على حقوق المغني والملحن